

محاضرة:الاتجاهات العلمية المفسرة للإدمان:

بالإمكان تحديد أهم الاتجاهات العلمية المفسرة للإدمان في:(Britto and Charles,2000, 33)

أ- **الدور الاجتماعي:** وذلك من خلال أن الانحرافات السلوكية عامة والإدمان بصورة ومظاهره المختلفة ناتج عن مشاعر القلق المتزايدة التي تنتشر لدى بعض الأفراد الذي يفشلون في أداء أدوارهم الاجتماعية بالطريقة المتوقعة منهم من قبل المجتمع، ومن المتعارف عليه في أدبيات البحث السوسولوجي أن للدور الاجتماعي أهمية بالغة في شعور الفرد بذاته وتقديره لها.

ب- **الخلل الوظيفي:** ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن وجود مشكلة اجتماعية في قطاع معين يعني بالضرورة أن هناك خللا في النظام، وعليه تتجه اهتماماتهم نحو بحث ودراسة الآثار المترتبة عن أي انحراف أو خلل وظيفي قائم أو محتمل الوقوع، ففي حالة ما إذا سبب ظهور مشكلة اجتماعية خللا وظيفيا للمجتمع، فإنهم على تلك الحالة يعتبرون الإدمان مشكلة اجتماعية، لذا نجدهم يركزون في دراستهم لمشكلة الإدمان على أعداد المدمنين، توزيعهم الجغرافي فئاتهم العمرية، إنتاجيتهم في العمل، معدل البطالة بينهم ومختلف المؤشرات البحثية ذات الارتباط بالمشكلة.

ت- **العوامل الإيكولوجية(ذات الارتباط بمحيط المدمن):** يبحث مؤيدو هذا الاتجاه في العلاقة القائمة بين الانحرافات السلوكية للفرد وبين البيئة الفيزيقية التي يتواجد فيها، والتي بالإمكان أن تتضمن ضغوطا متنوعة وأوضاعا سيئة يمكن أن تكون عاملا مساعدا على اكتساب أنواع مختلفة من السلوك المرضي أو المعادي للمجتمع والقانون.

ويتفق أغلب الباحثين على أن المناطق التي ينتشر بها مشكلة الإدمان بشدة تتميز أو تشترك في مجموعة من الخصائص هي على سبيل المثال لا الحصر: (غباري،1999، 27)

- ✓ انتشار المساكن الهشة والضيقة والمزدحمة والتي لا تتوفر فيها الشروط الصحية وغالبا ما تنتشر على أطراف المدن.
- ✓ ينتمي معظم قاطنيها إلى أنماط ثقافية مختلفة، منهم النازحون ومنهم المهاجرون من مناطق مختلفة.
- ✓ ترتفع فيها معدلات البطالة بين الفئات الاجتماعية فيها بالإضافة إلى انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي كما تنتشر فيها حالات الطلاق والتفكك الأسري.
- ✓ وجود حساسية بين هذه المناطق والمناطق المجاورة لها إلى حد الصراع الثقافي بينهم.

✓ ضعف وعدم استقرار قواعد الضبط الاجتماعي وضعف المسؤولية الشخصية لأفرادها.

ث- **التعلم الاجتماعي:** يذهب أنصار هذا الاتجاه في تفسيرهم للإدمان انطلاقاً من قاعدة أن السلوك عامة هو سلوك متعلم مكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين، ومعظم السلوكات التي يتم تعلمها من خلال جماعة ما قد تكون الأسرة أو جماعة الانتماء أو المدرسة والفرد بإمكانه اكتساب مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات المعارضة أو التي تؤيد مختلف المواقف والمواضيع الاجتماعية وذلك انطلاقاً من إملاءات البيئة الاجتماعية.

وعليه يمكن تفسير سلوك المدمن من خلال التعلم الاجتماعي للسلوك بناءً على ثلاث مراحل: (سويف، 1996، 28)

- ✓ تعلم الطريقة الصحيحة للتعاطي.
- ✓ الخبرة التخديرية وربطها باستخدام المخدر.
- ✓ تعلم الانتشاء والاستمتاع بآثار المخدر.

هذا المراحل أو الخطوات الثلاث لا تخرج عن دائرة التعلم الاجتماعي فلا تمكن للفرد استهلاك أو تناول وممارسة نشاط تخديري لم تكن لديه معرفة عنه خارج الجماعة، كما أن الخبرة التخديرية والانتشاء بها تتم ضمن إطار الجماعة.

ج- **السلوك الفردي نتاج لتفاعل الفرد مع المجتمع:** ينزع هذا الاتجاه نحو التفسير النفسو-اجتماعي للسلوك المنحرف، وذلك من خلال تبني منطلق أن القوى الحركية التي تنتج التفكك والانحلال الاجتماعي هي نفسها القوى الحركية التي تنتج الانحلال وعدم السواء على مستوى شخصية الفرد، والمعلوم أن الشخصية تتأسس في جزء كبير منها على الطبيعة العلائقية بين الفرد والجماعة سواء في مرحلة الطفولة أو في مرحلة الشباب خاصة، وعليه فالمجتمع المضطرب المفكك ينتج شخصيات على درجة عالية من التفكك والاضطراب.

ويذهب "دونالد تاфт Donald Taft" إلى أن الانحراف الاجتماعي بما فيه الإدمان بمختلف صورته شأنه شأن الأمراض أو العلة الاجتماعية المختلفة التي تؤدي إليها مجموعة من العوامل المتداخلة والمتراصة، فبالإضافة إلى المشكلات الفسيولوجية التي يمكن أن يتعرض لها الفرد عبر مراحل النمو المسببات النفسية مثل الإحباط والحرمان، الصراع، حيل الدفاع النفسي الفاشلة، الخبرات السلبية والعادات غير السليمة و عدم النضج النفسي. (Taft, 1988, 24)

محاضرة: واقع ادمان المخدرات في الجزائر و الوطن العربي:

وحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية (OMS) بلغ عدد المدمنين على المخدرات في الوطن العربي 10 ملايين مدمن ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد بسبب زيادة أعداد مستهلكي هذه السموم من جهة وانخفاض أسعارها وزيادة معدلات البطالة والإحباط لدى الشباب العربي. (العمري،

<http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/56066>)

وفي الجزائر هناك ما يشبه حربا إحصائية حول تعاطي وإدمان المخدرات وسط الشباب، فالأرقام والإحصائيات التي قدمها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات تشير إلى 300 ألف مدمن ومستهلك للمخدرات في الجزائر، في حين أحصت المنظمة الوطنية لرعاية الشباب 350 ألف مدمن في المقابل قدرت الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (الفورام) وجود مليون مدمن ومستهلك للمخدرات في الجزائر، بالموازاة أحصى المركز الوطني للدراسات والتحليل الخاص بالسكان والتنمية 180 ألف مدمن على المخدرات و300 ألف مستهلك. (خي،

<http://www.echoroukonlin.com/ara/articles/188799.html>)

وأوضح رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث أن نسبة 8% من الشباب الجزائري يتعاطون المخدرات، حيث يقدر عدد المتعاطين حسب هذه الهيئة من فئة الشباب العمرية (18 و35) سنة

شباب. (ريفتر، <http://www.djazair.com/alseyassi/12398>)

وأشار الباحث "مصطفى خياطي" كذلك في دراسة أجريت سنة 2012 إلى وجود 25 ألف شاب جزائري في السجون بسبب المخدرات، الشيء الذي يعكس الخطر الحقيقي لهذه المشكلة في أوساط فئة الشباب في خضم ضعف الوازع الديني، وانتشار البطالة و الفراغ هذه الأسباب وغيرها هي الدافع الأكبر لاتجاه الشباب نحو استهلاك المخدرات.

كما أشار الباحث كذلك إلى أن مشكلة الإدمان لم تقتصر على فئة الذكور بل أصبحت شائعة عند الإناث خاصة في المدن الكبرى وتمكين تسجيل في هذا السياق 15% من المدمنات أقل من 22 سنة إلى جانب 30% من الشباب لا تتجاوز أعمارهم 25 سنة ليؤكد الباحث في ختام تقريره أن التقدير الإجمالي لمستهلكي المخدرات هو مليون شخص من بينهم 300 مستهلك مدمن. (<http://elraared.com>) هذه الدلائل الرقمية هي لمدمني المخدرات بمختلف أنواعها يضاف إليها مدمني الخمر والكحول والمهلوسات المختلفة، وماذا ينتج عنها من آثار اجتماعية ومخاطر.

محاضرة :مخاطر ادمان المخدرات على الفرد و المجتمع :

• المخاطر النفسية : ومن أهم آثارها:

-التأثيرات السلبية على مختلف الوظائف العقلية والعاطفية من إحساس، تذكر، إدراك، تخيل، تصور، تحليل، استنتاج وخمول ذهني، فقدان الذاكرة الزمانية والمكانية، ضعف وفقدان القدرة على الحكم على الأشياء و قلة التركيز والشروود الذهني.

-التأثيرات السلبية على الجانب الانفعالي للشباب المدمن مما يؤثر على مستوى التوافق الذاتي ومع الأقران، بالإضافة إلى التأثير على الجهاز العصبي مما يترتب عنه خلل واضطراب وتدمير لهذا الجهاز.

-ضعف الرغبة في الحياة والسلبية واليأس اتجاه الحاضر والمستقبل.

-التأثير السلبي على الجانب المزاجي للشباب فيصبح ما بين قمتي الابتهاج والاكتئاب في الوقت ذاته مما يؤدي إلى انكسار وتحطم نفسيته.

-ضعف الحيوية والنشاط وقلة الطموح.

-ارتفاع وزيادة التبعات المصاحبة للإدمان كحالات الدهان والعصاب والانهيارات العصبية مما يؤدي في غالب الأحيان إلى الجنون أو الانتحار.

• المخاطر والآثار الاجتماعية :

- سوء التكيف الاجتماعي للشباب وتدهور علاقاتهم الاجتماعية مع مختلف المستويات والفئات الاجتماعية.

- الوصم والرفض الاجتماعي للمدمن من قبل المجتمع والذي يصل إلى حد النبذ الاجتماعي.

- عجز وفشل المدمن عن إقامة حياة أسرية ناجحة.

- النزعة إلى ارتكاب الجرائم وتكوين جماعات الأشرار والعصابات مما يؤدي إلى الخلل الاجتماعي وارتفاع معدلات الانحراف والجريمة.

- تعطل الدور الاجتماعي للشباب نتيجة لوقوعه تحت طائلة القانون بسبب التعاطي أو المتاجرة في المخدرات.

- سوء العلاقة مع أفراد الأسرة واضطراب الحياة الأسرية نتيجة للمخالفات السلوكية المدمن.

- التفكك الأسري واضطراب العلاقات الأسرية.

- انخفاض المكانة الاجتماعية للأسرة.

- زيادة حالات الطلاق والهجر.

- إعاقة النمو الجسمي للشباب المدمن وتأخر مستويات النضج لديه.
- زيادة الوفيات بين الشباب المتعاطي وانتشار الإصابة بمختلف الأمراض المزمنة والخطيرة.
- حرمان المجتمع من طاقات الشباب كمورد هام للثروة الاقتصادية.
- انتشار الأمراض الاجتماعية كالرشوة، الاختلاس، النفاق الاجتماعي والمحسوبية الشيء الذي يضر بمصالح المجتمع.
- زيادة الحوادث المرورية المميتة والإعاقات المختلفة.
- ضعف مستوى الولاء والانتماء الوطني.
- إرهاب الأجهزة القانونية والضبطية والطبية والنفسية والاجتماعية المؤهلة في التصدي ومحاربة هذه المشكلة.

• المخاطر والآثار الاقتصادية:

- توقف دورة حياة الشاب لعجزه عن العمل ووجوده في مراكز العلاج أو في السجون أو عضوا في فئة المتعاطين أو المتاجرين في المخدرات.
- استنزاف وهدر الثروة البشرية والذي يتأتى من تدهور أو تناقص في إسهام المتعاطين والمدمنين في العملية الإنتاجية في مجموعها، وأهم مظاهر هذا التدهور والهدر عدم الانتظام والمواظبة في العمل وذلك بسبب اختلال ارتباطاتهم بجميع مواقيت العمل وصولا إلى التغيب بسبب سوء الصحة والتمارض الذي يتميز به الشاب المدمن.
- تناقص إنتاجية المتعاطي، ومعنى إنتاجية المتعاطي مقدار ما ينتجه الشخص خلال وحدة زمنية معينة(ساعة، يوم، أسبوع، شهر....إلخ). (مصطفى،1986، 51)
- التكلفة الاقتصادية المرتفعة الموجهة سواء لمحاربة ومكافحة تهريب وتجارة المخدرات أو لعلاج المدمنين.
- تبييض وغسل عائدات المخدرات والدخول بها إلى السوق الوطنية مما تحط من قيمة الإنجاز كقيمة اقتصادية.

• المخاطر السياسية والأمنية:

- الانخراط في جماعات العنف والإرهاب وأي من الجماعات المضادة للمجتمع طلبا للمال لتوفيره لشراء المخدرات أو الكحول أو الأنواع الأخرى المخدرة.
- وقوع الشباب كعملاء أو كضحايا في قبضة شبكات تجارة المخدرات وتهريبها.
- كنتيجة لما يحدثه الإدمان من تهديدات لأمن واستقرار المجتمع.
- ومن مختلف التهديدات التي يسببها الإدمان للمجتمع تكون لها آثار سلبية على:

- ✓ خطط وبرامج التنمية الوطنية.
- ✓ أمن واستقرار المجتمع.
- ✓ الروح المعنوية للمجتمع.
- ✓ الموارد المادية والبشرية للمجتمع.

ومن ثمة يكون للإدمان كمسكلة اجتماعية آثار سلبية على المشاريع المستقبلية والإمكانيات المتاحة لمواجهة ومجابهة حاجات ومتطلبات الشباب، الشيء الذي يزيد من حدة مشكلاتهم لأن الشباب كمشروع هم هدف التنمية وأداتها الرئيسية في الوقت ذاته.

وتمكن تلخيص ثلوث ظاهرة أو مشكلة الإدمان لدى الشباب كما يلي:(العمر،

<http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/56066>)

الشكل يوضح آثار مشكلة الإدمان لدى الشباب

